في أمان الله «بو محمد» جاسم المطوع

حمد محمد المرعي

«.. دائما ما يكون الموت بالمرصاد، وهذه سنة الخليقة، وبهذا يكون الموت حقا، وما يخلد الحياة الا طيب الذكرى والثرى». بهذا المعنى اوجز المرحوم زميلنا العزيز جاسم محمد المطوع حقيقة الوجود.. ولكن ايما ايجاز، وهكذا عمق مغزى الحياة.. ولكنه تعميم العمق.. كنت حينها في زيارة له في مكتبة في يونيو ١٩٩٦ عندما كان «رئيس تحرير الوطن»، وكان موضوعنا العم الراحل المرحوم عبدالعزيز حسين طيب الله ثراه بعيد وفاته، وكانت مناقشاتنا حول مشروع انشاء مكتبة باسم العم الراحل، وكان المرحوم جاسم المطوع حينها بادئا ورائدا ومتبنيا بصورة شبه شخصية لذلك المشروع. وكانت زيارتي تلك له استكمالا لما سبق ان تحدثنا بشأنه في وقت سابق، وما زلت اتذكر انني كنت يومها حاملا لنسخة اصلية لمقال كتبته في رثاء العم الراحل وقد سبق ان ارسلته لجريدة الوطن بالفاكس. فاخذه المرحوم بومحمد حينها وحوله مباشرة لهيئة التحرير في الجريدة بدون ان يترك لي الفرصة للكلام او الشرح. ولهذا نشر ذلك الرثاء مرتين وفي عددين متتابعين. وفي اتصال لي معه فيما بعد حول هذه السابقة علق بقوله ان ابا هاني «يستاهل اكثر».

وهكذا كان ذلك المقال الرثائي اول مقال ينشر مرتين وفي نفس الجريدة وفي عددين متتابعين. وكنا دائما ما نتنادر حول هذا فيما بعد. او هكذا كان اصراره على تخليد انجازات من رحلوا والذين بدون شك هو منهم.

كنا نعرف بعضنا من بعيد في مرحلة الدراسة الثانوية ـ فقد كان المرحوم بومحمد في القسم الادبي وكنت حينها في القسم العلمي، وتعمقت معرفتي به عندما كنت اكتب بشكل متواتر في جريدة الوطن في بداية الثمانينات عندما كان المرحوم رئيس التحرير فيها، ولا ازال متذكرا تلك الجولة الطويلة التي رافقني فيها في مبناها الجديد. وكان موضوع حواراتنا دائما ما يدور حول «البيئة والسلامة» واحوالها المحلية المتعثرة، بل انه باستمرار ما يطلب من التواصل معه في الكتابة حول هذه الامور الحيوية. وقد كان امله في ان تنشأ في وسط الكويت منطقة مزروعة مثل «هايد بارك لندن» لتكون «رئة» لتجديد اكسجين الهواء وتلطيف الجو.. هذا الامل الذي اصبح حلما بوفاة صاحبه رحمه الله هل من الممكن تحقيقه يا ترى؟ وتعددت لقاءاتنا في «ديوانية الاسكندرية» عند اخينا الكريم حمد محمد البحر، ولم اكن من طلبة «الاسكندرية» وكان دائما ما يعتب على عدم تواصلي في الحضور للديوانية واذا ما كان السبب هو تجنب مصاريف ودوخة دورية العشاء. وهكذا توالت الايام في «الديوان الفكري» عند أخينا الفاضل برجس البرجس. فقد كان كما كانت طبيعته دمث الخلق دائم الابتسامة ميالا للهدوء حتى انه لم يعرف يوما برافع لصوته على الاخرين الا عندما يستدعي الامر انصاف حق او احقاق عدل. ولعل ما يلصق بالذهن في مناقشاتنا تفضيله على مناداته بـ«بومحمد» بدلا «الاخ جاسم» وكأنه رحمه الله يصر بذلك على فلسفته في الحياة بشان تواصل الاجيال.